

## الجامعات والتنمية المستدامة

د. وائل معلا

(كلية الهندسة المدنية ، جامعة دمشق)

البريد الإلكتروني: wmualla@gmail.com

## 1. مقدمة

في عام 2015 اعتمدت جميع الدول الأعضاء في الأمم المتحدة أهداف التنمية المستدامة (SDGs) ، باعتبارها دعوة عالمية للعمل على إنهاء الفقر، وحماية الكوكب، وضمان تمتع جميع الناس بالسلام والازدهار بحلول عام 2030. وأهداف التنمية المستدامة السبعة عشر متكاملة من منطلق أن العمل في مجال ما سيؤثر على النتائج في مجالات أخرى، وأن التنمية يجب أن توازن بين الاستدامة الاجتماعية والاقتصادية والبيئية.

والأهداف السبعة عشر للتنمية المستدامة هي:

رقم الهدف SDG	موضوع الهدف
الهدف (1)	القضاء على الفقر
الهدف (2)	القضاء التام على الجوع
الهدف (3)	الصحة الجيدة والرفاهية
الهدف (4)	جودة التعليم
الهدف (5)	المساواة بين الجنسين
الهدف (6)	المياه النظيفة والصرف الصحي
الهدف (7)	طاقة نظيفة وبأسعار معقولة
الهدف (8)	العمل اللائق والنمو الاقتصادي
الهدف (9)	الصناعة والابتكار والبنية التحتية

الهدف (10)	الحد من عدم المساواة
الهدف (11)	المدن والمجتمعات المستدامة
الهدف (12)	الاستهلاك والإنتاج المسؤولين
الهدف (13)	العمل المناخي
الهدف (14)	الحياة تحت الماء
الهدف (15)	الحياة في البر
الهدف (16)	السلام والعدالة والمؤسسات القوية
الهدف (17)	عقد الشراكات لتحقيق الأهداف

وفي الاسبوع الماضي، أصدرت مؤسسة تايمز للتعليم العالي "تصنيف الجامعات وفق تأثيرها العالمي" Global Impact Ranking لعام 2021 ، وهي جداول الأداء العالمية الوحيدة التي تقيم الجامعات وفقاً لأهداف الأمم المتحدة للتنمية المستدامة (SDGs)، حيث تُبنى عملية التقييم على مؤشرات مُعايرة بعناية لتوفير مقارنة شاملة ومتوازنة عبر أربعة مجالات واسعة هي: البحث العلمي، والحس الإدارة المسؤولة stewardship ، والخدمة المجتمعية outreach ، والتعليم.

أنت جامعة مانتشستر في المملكة المتحدة على رأس قائمة تضم أكثر من 1100 جامعة حول العالم تصدّرت العمل من أجل تحقيق أهداف التنمية المستدامة للأمم المتحدة (SDGs) ، وفقاً

وقالت إن الجامعة تقدر التقييمات التي تقدمها التصنيفات حول أدائها في كل هدف من الأهداف العالمية، وأنها تغطي كل جانب من جوانب تأثير الجامعة: بحثنا وتدريسنا وتعليمنا وتفاعلنا مع الجمهور وكيف نعمل كمؤسسات كبيرة في مدننا ومناطقنا"

## II. أفضل 10 مؤسسات في الترتيب العام

إن أفضل 10 مؤسسات في الترتيب العام هي الآتية:

الترتيب	الجامعة	البلد
الأول	جامعة مانشستر University of Manchester	المملكة المتحدة
الثاني	جامعة سيدني University of Sydney	استراليا
الثالث	المعهد الملكي للتكنولوجيا في ملبورن RMIT University	استراليا
الرابع	جامعة لاتروب La Trobe University	استراليا
الخامس	جامعة كوينز Queen's University	كندا
السادس	جامعة ولونغونغ University of Wollongong جامعة ألبورغ Aalborg University	استراليا الدنمارك
الثامن	جامعة كوليدج كورك University College Cork	ايرلندا
التاسع	جامعة ولاية أريزونا Arizona State University (Tempe) جامعة أوكلاند University of Auckland	الولايات المتحدة نيوزيلندا

وفي حين هيمنت الدول الغربية على المراكز العشرة الأولى، ظهرت 24 دولة من ست قارات في قائمة أفضل 100 جامعة،

للإصدار الثالث من جداول التصنيف السنوية التي صدرت في 21 نيسان.

ولكن فيما يتعلق بأنظمة التعليم العالي، فإن النظام المتبع في أستراليا كان الرائد عالمياً، حيث حصلت الجامعات الأسترالية على أربعة مراكز من بين العشرة الأوائل، أي أكثر بثلاث مرات من أي دولة أخرى في العالم.

في المجموع ، حصلت 17 جامعة من 10 دول مختلفة على المركز الأول عبر 18 تصنيفاً ، بما في ذلك المكسيك وتايوان وجنوب إفريقيا والمملكة العربية السعودية.

تقيم هذه التصنيفات التزام الجامعة بالاستدامة على المستوى المؤسسي والمحلي والوطني والإقليمي والعالمي، وفق طيف واسع من المعايير، بدءاً من الجامعات المحايدة-الكربون carbon neutral campuses وانتهاءً بتلك التي تقيم شراكات عالمية تستجيب لوباء COVID-19 على مستوى متعدد الجنسيات.

أطلقت مؤسسة تايمز للتعليم العالي تصنيف التأثير العالمي في عام 2019، وهي أول محاولة عالمية لقياس تقدم الجامعة نحو أهداف التنمية المستدامة السبعة عشر. وقد وُفّر ذلك ما مجموعه 18 تصنيفاً، بمعدل تصنيف لكل هدفٍ من أهداف التنمية المستدامة، إضافة إلى جدول التصنيف العام.

احتلت جامعة مانشستر المرتبة الأولى في الجدول العام بعد حصولها على المركز الأول في عملها نحو كل من الهدف 11 (المدن والمجتمعات المستدامة) والهدف 12 (الاستهلاك والإنتاج المسؤولان)، وحصولها على المركز الثاني للهدف 14 (الحياة تحت الماء).

أعربت نانسي روثويل Nancy Rothwell رئيسة جامعة مانشستر عن سعادة الجامعة لتصدرها جامعات العالم" في جداول تصنيف التأثير لهذا لعام 2021 ، مع تأكدها أن " الأهم من ذلك أننا سعداء بأن نكون جزءاً من مجتمع متنامٍ من الجامعات الملتزمة بقياس ومشاركة تأثيرها المجتمعي".

الجامعات التي حصلت على المركز الأول لكل هدفٍ من أهداف التنمية بالمستدامة SDG هي:

مما يدل على مستوى عالٍ من الالتزام والتميز عبر التعليم العالي العالمي لتحقيق أهداف التنمية المستدامة.

شملت جداول التصنيف لهذا العام عدداً كبيراً من الجامعات بلغ 1115 مؤسسة تعليم عالي، الأمر الذي يُبرهن، بحسب فيل باتي Phil Baty كبير مسؤولي المعرفة في مؤسسة تايمز للتعليم العالي THE ، أن الجامعات تُثبت "مدى أهميتها في مساعدة المجتمع العالمي على حلّ بعض أصعب تحدياته". كما أن نتائج تصنيفات هذا العام "تُظهر تماسك المؤسسات في جميع أنحاء العالم من أجل هدف مشترك واحد، مع وجود ممثلين من 24 دولة ومنطقة من العالم ، وست قارات في قائمة أفضل 100 جامعة".

وقد أتت جميع الجامعات الأسترالية المشاركة في قائمة أفضل 200 جامعة. وفي حين جاءت جامعة سيدني في المرتبة الأولى في تحقيقها للهدف السادس من أهداف التنمية المستدامة SDG 6 (المياه النظيفة والصرف الصحي) ، تصدرت جامعة كانبيرا University of Canberra جدول الهدف العاشر SDG 10 (الحد من عدم المساواة) ، واحتلت جامعة لاتروب La Trobe University المرتبة الأولى في جدول الهدف الخامس عشر SDG 15 (الحياة في البر)، وصعدت جامعة نيوكاسل University of Newcastle من المرتبة 82 في جدول العام الماضي لتحل المرتبة الأولى في جدول الهدف السابع عشر SDG 17 (الشراكات من أجل تحقيق الأهداف).

وقد دخل نحو 405 مؤسسة تعليم عالي في هذا التصنيف للمرة الأولى، وحصلت جامعة كوينز الكندية Queen's University على المركز الخامس في التصنيف العام، وتصدرت جدول الهدف الأول من الأهداف العالمية للتنمية المستدامة SDG 1 (القضاء على الفقر).

### III. أعلى الجامعات مرتبة حسب أهداف التنمية المستدامة SDG

البلد	الجامعة	موضوع الهدف	ترتيب الهدف SDG
كندا	جامعة كوينز Queen's University	القضاء على الفقر	الهدف (1)
المكسيك	جامعة متروبوليتان المستقلة Metropolitan Autonomous University	القضاء التام على الجوع	الهدف (2)
الولايات المتحدة	جامعة أوريغون للصحة والعلوم Oregon Health and Science University	الصحة الجيدة والرفاهية	الهدف (3)
الدنمارك	جامعة البورج Aalborg University	جودة التعليم	الهدف (4)
السعودية	جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن Princess Nourah bint Abdulrahman University	المساواة بين الجنسين	الهدف (5)
استراليا	جامعة سيدني University of Sydney	المياه النظيفة والصرف الصحي	الهدف (6)
تايلاند	جامعة الملك مونغكوت للتكنولوجيا King Mongkut's University of Technology	طاقة نظيفة وبأسعار معقولة	الهدف (7)
جنوب	جامعة جوهانسبرغ	العمل اللائق	الهدف

الهدف (15)	الحياة في البر	جامعة لاتروب La Trobe University	استراليا
الهدف (16)	السلام والعدالة والمؤسسات القوية	جامعة كوينز Queen's University	كندا
الهدف (17)	عقد الشراكات لتحقيق الأهداف	جامعة نيوكاسل University of Newcastle	استراليا

رئيس جامعة جوهانسبرغ في جنوب إفريقيا، البروفيسور تشيلديزي ماروالا shilidzi Marwala ، أكد أن حصول جامعتي على الترتيب الأعلى لهدف التنمية المستدامة الثامن SDG 8 - بعد أن احتلت المرتبة 48 في العام الماضي - كان إنجازاً استثنائياً، ولكن عملها في معالجة القضايا العالمية يتجلى أيضاً في أنها جاءت من بين أفضل 100 مرتبة في الجدول العام، أي في المركز 92. وأكد استمرار الجامعة وثباتها " في دعم أهداف التنمية المستدامة للأمم المتحدة من خلال البحث العلمي، والتعليم والتعلم، والتواصل والمشاركة المجتمعية، ونقل المعرفة".

من جهته، وصف نائب رئيس جامعة لاتروب البروفيسور جون ديوار التصنيفات بأنها كانت "تأييداً بارزاً" للالتزام الجامعة بتحسين نوعية الحياة، والصحة، والبيئة، من خلال أبحاث عميقة التأثير، وتعليم الابتكار والشراكات الهادفة على المستوى المحلي والوطني والعالمي. وأضاف: "إن الظهور الأول في العالم لحماية الحياة على الأرض يسلط الضوء على الدور الرائد لجامعة لاتروب في البحث عن طرق أفضل لإنتاج أغذية وأدوية عالية الجودة مع تقليل التأثير البيئي واستعادة النظم البيئية الهشة"، وإن هذه التصنيفات تعكس مدى تقارب قيم وطموحات جامعة لاتروب "مع القضايا العالمية المهمة والعمل الحقيقي الذي نقوم به للتوافق مع أهداف التنمية المستدامة للأمم المتحدة وتعزيزها".

الهدف (8)	والنمو الاقتصادي	University of Johannesburg	افريقيا
الهدف (9)	الصناعة والابتكار والبنية التحتية	1- جامعة كولومبيا البريطانية University of British Columbia 2- جامعة دلفت للتكنولوجيا Delft University of Technology, 3- جامعة ميونيخ التقنية Technical University of Munich 4- جامعة تورنتو University of Toronto	كندا هولندا لمانيا كندا
الهدف (10)	الحد من عدم المساواة	جامعة كانبيرا University of Canberra	استراليا
الهدف (11)	المدن والمجتمعات المستدامة	جامعة مانشستر University of Manchester	المملكة المتحدة
الهدف (12)	الاستهلاك والإنتاج المسؤولان	جامعة مانشستر University of Manchester	المملكة المتحدة
الهدف (13)	العمل المناخي	جامعة بافالو University at Buffalo	الولايات المتحدة
الهدف (14)	الحياة تحت الماء	جامعة بليموث University of Plymouth	المملكة المتحدة

## IV. الدول الأكثر تمثيلاً

ووفقاً لمؤسسة تايمز للتعليم العالي، يتم حساب النتيجة النهائية للجامعة في الجدول العام من خلال دمج درجاتها في SDG 17 مع أعلى ثلاث درجات من بين الأهداف الستة عشر المتبقية. يمثل الهدف 17 من أهداف التنمية المستدامة 22% من النتيجة الإجمالية ، بينما يزن كل هدف من أهداف التنمية المستدامة الأخرى 26%. وهذا يعني أن الجامعات يتم تسجيلها بناءً على مجموعة مختلفة من أهداف التنمية المستدامة، اعتماداً على المجالات التي تركز عليها.

يتم تقييم مساهمة الجامعة في أهداف التنمية المستدامة الفردية على أساس مقاييس البحث العلمي (27%) وغيرها من المعايير القائمة على الأدلة. لذلك ، على سبيل المثال ، يستند الهدف 1 (القضاء على الفقر) إلى البحوث العلمية حول الفقر بما في ذلك القيمة العلمية للبحث والاستشهادات، بالإضافة إلى عدد الأوراق البحثية التي شاركت الجامعة في تأليفها مع جامعة يقع مقرها في بلد منخفض أو متوسط الدخل؛ ومن العوامل الأخرى، نسبة الطلاب الذين يتلقون مساعدات مالية؛ ودليل على وجود برامج جامعية لمكافحة الفقر تقدم دعماً للطلاب ودماً للمجتمع.

وتعتبر المقارنة مع تصنيفات السنوات السابقة أمراً صعباً لأن عدد المؤسسات المشاركة زاد بمقدار 211 مؤسسة تعليم عالي ، أي بمقدار 38%، (من 556 في عام 2019 إلى 767 في عام 2020 ثم إلى 1240 هذا العام) ؛ ثانيًا ، ارتفع عدد أهداف التنمية المستدامة المدرجة من 11 إلى 17 بين عامي 2019 و 220 ، مما أدى إلى زيادة عدد المقاييس التي يتم التصنيف وفقاً لها.

ويشرح فيل باتي كبير مسؤولي المعرفة في مؤسسة تايمز للتعليم العالي أهمية تصنيفات تايمز للتأثير بقوله إنها: "تقدم منصة للجامعات في كل ركن من أركان الكوكب لإظهار التزامها النشط بالاستدامة"، مؤكداً أن الإقبال القياسي هذا العام يُظهر مدى السعي الكبير الذي تظهره الجامعات لتأخذ مكانها في هذا التصنيف وتؤدي الدور الحيوي الذي تلعبه في المجتمع. "إن النجاح في أي من أهداف التنمية المستدامة يعني أن تكون

على الصعيد العالمي، روسيا هي الدولة الأكثر تمثيلاً في هذا التصنيف حيث يوجد لديها 86 مؤسسة تعليم عالي مصنفة، تليها اليابان ولديها 85 مؤسسة مصنفة، ثم الهند (57) وتركيا (55) والمملكة المتحدة والولايات المتحدة (كلاهما 52) والبرازيل (47) وباكستان وإسبانيا (كلاهما 40) والعراق (38).

وأما على صعيد المنطقة العربية، فكانت العراق هي الدولة الأكثر تمثيلاً بين الدول العربية، ولها 38 جامعة مصنفة في الجدول العام، تلتها مصر (25 جامعة)، ثم السعودية وتونس ( لكل منها 12 جامعة)، والأردن (11 جامعة)، والمغرب (7 جامعات)، ولكل من لبنان والجزائر (6 جامعات)، والإمارات العربية المتحدة (4 جامعات)، والبحرين (3 جامعات)، وفلسطين (جامعتين)، ولكل من السودان وقطر والكويت (جامعة واحدة). ولم تتضمن جداول التصنيف أية جامعة سورية عامة أم خاصة.

## V. منهجية التصنيف

وفقاً لرئيس قسم البيانات لدى مؤسسة تايمز للتعليم العالي دنكان روس Duncan Ross في شرحه للمنهجية، من المأمول أن تكون التصنيفات "حافزاً للعمل، وآلية لمساءلة جامعاتنا، وفرصة لها لتسليط الضوء على العمل الرائع التي تقوم به بالفعل".

تعمل تصنيفات التايمز على تقييم الجامعات باستخدام مقاييس metrics لكل هدف من أهداف التنمية المستدامة السبعة عشر. وقد جُمعت البيانات من الجامعات ومن مؤسسة Elsevier، وطوّرت المقاييس بالشراكة مع مؤسسة Vertigo Ventures.

تُعرض النتائج في 18 جدول دوري، بمعدل جدول لكل هدف من أهداف التنمية المستدامة، وجدول للترتيب العام. ولكي تظهر الجامعات في جدول الترتيب العام، يجب أن تكون قد تقدّمت للترشح للهدف السابع عشر للتنمية المستدامة SDG 17 (الشراكات من أجل تحقيق الأهداف)، ولثلاثة أهداف أخرى على الأقل من أهداف التنمية المستدامة.

والأوساط الأكاديمية - للتعاون معاً من أجل تحقيق أهداف التنمية المستدامة.

فعلى سبيل المثال، تخطط جامعة ولاية أريزونا لإنشاء مختبر رئيسي جديد للحلول البيئية، وتعهدت بقيادة الأوساط الأكاديمية في مكافحة التهديدات العالمية البيئية الرهيبة التي يواجهها كوكبنا، وذلك عبر مشاركة واحتضان حلفاء من القطاع الخاص. وترى الجامعة أن المشروع - الذي يحتل مقراً جديداً بقيمة 200 مليون دولار، وهو أكبر مبنى بحثي في حرم جامعة أريزونا في تيمبي Tempe campus - يأتي توتيجاً لجهود استمرت عقدين بذلها رئيس الجامعة لتحويل العلوم الجامعية إلى أداة تأثير مجتمعي.

وقال البروفيسور كرو (رئيس الجامعة) إن الهدف من المختبر الجديد المكون من 550 عالماً هو تكرار لما فعلته الجامعات في العالم لخدمة صحة الإنسان عندما جمعت ما بين علوم الكيمياء والبيولوجيا والهندسة والفيزياء وعلم المواد لتطوير العلوم الطبية. هدف المختبر الجديد هو تكرار نفس الشيء لكن من أجل صحة الكوكب الذي نعيش فيه. ووصف البروفيسور كرو مختبر المستقبل العالمي The Global Futures Laboratory الجديد: "إنه كلية طب لعلاقتنا مع الأرض"

وإحدى الأمثلة الأولية الرئيسية الواعدة التي يعتقد مختبر المستقبل العالمي أنها ستُسفر عن نتائج حقيقية هي تقنية اخترعتها جامعة أريزونا وعُرفت باسم "الأشجار الميكانيكية" "mechanical trees" - وهي عبارة عن شبكة ضخمة من هياكل الترشيح المكونة من طابقين والتي يمكن أن تمتص ثاني أكسيد الكربون من الغلاف الجوي. تحبس هذه الأجهزة ثاني أكسيد الكربون في أقراص يمكن بيعها للاستخدامات الصناعية مثل البيوت الزجاجية أو المشروبات الغازية. وتأمل الجامعة أن تجني بعض الأرباح من هذه المبيعات، الأمر الذي أدى إلى تأسيس شركة باسم Silicon Kingdom Holdings لهذا الغرض.

مسؤولاً على كل المستويات، بدءاً من المؤسسات الفردية، وصولاً إلى الشركات متعددة الجنسيات. لذلك، فإنه مما يدعو للسعادة أن نرى عدداً متزايداً من الجامعات المبتدئة في هذا المجال والتي تأهلت هذا العام، وهذا يُظهر مدى جدية دورها في المساعدة على ضمان مستقبل مستدام".

## VI. الجامعات والتنمية المستدامة

للجامعات مكانة فريدة في تحقيق أهداف التنمية المستدامة؛ فهي المؤسسات الرئيسية المعنية على الصعيد العالمي بإنتاج المعارف العلمية والتكنولوجية والاجتماعية. فمن خلال البحوث العلمية، تلعب الجامعات دوراً فريداً في إنتاج معارف وابتكارات جديدة لمواجهة التحديات العالمية. ومن خلال التدريس، تطوّر الجامعات أجيالاً من القادة الجدد والمهنيين المهرة القادرين على تشخيص ومعالجة التحديات التي تواجه مجتمعاتهم فيما يخص الركائز الثلاث للتنمية المستدامة وهي: التنمية الاقتصادية، والعدالة الاجتماعية، والاستدامة البيئية. ومن خلال المشاركة المجتمعية، تعمل الجامعات مع مجموعة متنوعة غنية من أصحاب المصلحة بما في ذلك الحكومات، والقطاع الخاص، والمجتمع المدني، للمساهمة في التأثير المحلي والوطني و العالمي.

من هذا المنطلق عبرت العديد من جامعات العالم عن اهتمامها الشديد بالانخراط في أجندة التنمية المستدامة عبر إدخال برامج تعليمية جديدة لتعليم قادة الغد تحديات التنمية المستدامة، وهي تحديات متعددة المجالات. وقد تجلّى اهتمام الجامعات هذا باعتماد برامجها البحثية حول التنمية المستدامة في موضوعات منها الفقر، والطاقت المتجددة، والتغير المناخي، وتسوية النزاعات، وغيرها... وكذلك من خلال نشاطاتها وممارساتها على صعيد الحرم الجامعي كتخفيض انبعاثات ثاني أكسيد الكربون في الحرم الجامعي وصولاً إلى الحرم الجامعي المحايد للكربون وغيرها من النشاطات. يُضاف إلى هذا انخراط الجامعة في برامج التواصل والريادة من خلال تشبيك كافة الأطراف المعنية الرئيسية - من الحكومة ومؤسسات الأعمال والمجتمع المدني

عام 2017 من قبل جمعية البيئة للجامعات والكليات The Environmental Association for Universities and Colleges(EAUC) ، وبدعم من أكثر من 60 شبكة من شبكات الاستدامة والشركاء الداعمين؛ وتهدف هذه المبادرة إلى تحفيز التعليم العالي على لعب دور حاسم في تحقيق أهداف التنمية المستدامة، والدفع باتجاه تطوير هذا الدور. كذلك هو شأن مبادرة "شبكات حلول التنمية المستدامة" Sustainable Network Solutions Development التي تعمل منذ عام 2012 تحت رعاية الأمين العام للأمم المتحدة لدعم تنفيذ أهداف التنمية المستدامة، واتفاق باريس بشأن التغير المناخي. علماً أن الشبكة الجديدة ستدعم التعاون بين أعضاء الرابطة الثلاث، وستعمل كمنصة دفاع قوية لإظهار مساهمة قطاع التعليم العالي لجمهور أوسع.

ولكن هناك نقاط أخرى يتوجب على الجامعات معالجتها كما تقول الدكتورة جونا نيومان Joanna Newman، الأمين العام لرابطة جامعات الكومنولث؛ إذ يتعين على الجامعات أن تغير أسلوب عملها ، وأن تستثمر في المقاربات المتعددة التخصصات وتقديرها حق قدرها ، وتقييمها بما يتيح التقدم الوظيفي للأكاديميين ويحتسب ضمن معايير ترقيتهم. وقالت نيومان: " بالحدوث عن أهمية البحوث المتعددة التخصصات بالنسبة لأهداف التنمية المستدامة ، فإن معظم الجامعات تجد صعوبة في الترويج لهذا التوجه لأن العاملين في البحث العلمي المتقدم لا يزالون ينزعون إلى التفكير والعمل بشكل منعزل".

## VII. الجامعات الأفريقية تنضم إلى القافلة

وفي إفريقيا، التزم رؤساء أربع جامعات أفريقية رائدة في شهر آذار 2021، بالعمل من أجل تحقيق أهداف الأمم المتحدة للتنمية المستدامة (SDGs) كجزء من ميثاق عالمي وقعه 56 رئيساً لمؤسسات التعليم العالي في العالم. وقد وقع الرؤساء الأربعة على "البيان المشترك لقادة الجامعات العالمية بشأن خطة التنمية المستدامة لعام 2030".

وقد سبق للرابطة الدولية للجامعات، والوكالة الجامعية للفرانكفونية، ورابطة جامعات الكومنولث (والتي تمثل مجتمعة أكثر من 2000 جامعة على مستوى العالم) أن أصدرت بياناً في ختام المنتدى السياسي الرفيع المستوى للأمم المتحدة بشأن التنمية المستدامة والذي عقد في نيويورك في عام 2019 ونظّمته "مبادرة التعليم العالي للاستدامة" أكدت فيه أهمية التعليم العالي من أجل تحقيق أهداف التنمية المستدامة، وجددت الدعوة إلى شراكات داخل القطاع وخارجه لتحقيق الأهداف المنشودة، وأكدت أنه لا يمكن تحقيق أي هدف من أهداف التنمية المستدامة السبعة عشر دون مساهمة التعليم العالي والبحث العلمي.

وقد أطلق المنتدى شبكة جديدة لزيادة مساهمة الجامعات في أهداف التنمية المستدامة. ودعا في بيان أصدره الجامعات لأن تسخر جهودها لهذا الغرض. وهذا يعني أن تعمل في هذا الاتجاه على صعيد المناهج الدراسية، والبحث العلمي، والحرم الجامعي، في آن معاً.

تلعب الجامعات بطبيعة الحال دوراً مهماً في حل المشكلات العالمية، لكن استخدام أهداف التنمية المستدامة كإطار مرجعي يشجع البحوث العلمية المتعددة التخصصات، ويحفز الطلاب على مواجهة التحديات كأفراد، ويعزز النظر إلى الجامعات على أنها منارات موثوقة لديها دور حاسم في التنمية. كما أن الشبكة الجديدة ستدعم جهود الجامعات للمشاركة المباشرة في أجندة أهداف التنمية المستدامة، كأن تدمج التنمية المستدامة في عملياتها ، أو من خلال المشاركة بالمواد التعليمية ، أو عن طريق تطوير استراتيجيات بحثية تركز على أهداف التنمية المستدامة.

وتستند المبادرة الجديدة إلى الدور الطويل الأمد الذي لعبته الرابطة الجامعية الثلاث للترويج لأهمية التعليم العالي في التنمية المستدامة، وإلى خبراتها في إنشاء الشبكات التي تعالج التحديات العالمية وربطها فيما بينها، وإلى مشاركتها مع المبادرات الحالية كمبادرة (SDG Accord) التي أطلقت في

- المحور الثاني: تعزيز البرامج البحثية في الجامعات حول التنمية المستدامة في موضوعات منها الفقر، والطاقة المتجددة، وتسوية النزاعات.

- المحور الثالث: إنشاء مؤسسات جديدة على مستوى الجامعة لتنسيق أنشطة أهداف التنمية المستدامة بين مختلف إدارات الجامعة.

- المحور الرابع: انخراط الجامعة في برامج التواصل والريادة من خلال تجميع كافة الأطراف المعنية الرئيسية - من الحكومة ومؤسسات الأعمال والمجتمع المدني والأوساط الأكاديمية - للتعاون معاً من أجل تحقيق أهداف التنمية المستدامة.

## IX. الاستدامة على صعيد الحرم الجامعي

لا ينبغي أن يقتصر دور الجامعات على إدماج مفاهيم التنمية المستدامة في برامجها التعليمية وبرامجها البحثية فحسب، بل لا بدّ أن يتعداه إلى ممارساتها الفعلية على صعيد الحرم الجامعي. فالعديد من الجامعات في العالم وضعت خططا لتحويل حرمها الجامعي إلى "حرم أخضر" أي صديق للبيئة، وذلك بتخفيف انبعاثات الكربون، واستخدام الطاقات المتجددة، وإعادة تدوير المياه، وغيرها من الاجراءات. ومن الأمثلة الهامة على ذلك "حالة الطوارئ المتعلقة بتغير المناخ" التي أعلنتها جامعة بريستول البريطانية University of Bristol، وأكدت فيها التزامها القوي والإيجابي باتخاذ إجراءات ذات صلة بالتغير المناخي، وتعهّدت بأن تعمل جاهدة للحد من انبعاثات الكربون التي تتسبب بها. وقد سبق وأن خفّضت الجامعة انبعاثات الكربون بنسبة 27% منذ عام 2005 بفضل مجموعة من التدابير التقنية، بما في ذلك عناصر التحكم في التدفئة واستخدام إضاءة بصمامات ثنائية باعثة للضوء (LED). وتعهّدت بأن تصبح محايدة للكربون بحلول عام 2030، أي أن تتحفض انبعاثاتها من الكربون إلى درجة الصفر. وفي شهر آذار من عام 2018، أعلنت الجامعة عن خططها للتخلي بالكامل عن جميع الاستثمارات في شركات الوقود الأحفوري في غضون عامين.

والجامعات الأربعة هي: جامعة ماكيريري Makerere University of Uganda في أوغندا، وجامعة لاغوس Lagos University of Nigeria في نيجيريا، إضافةً إلى جامعتي ستيلينبوش Stellenbosch University وكيب تاون University of Cape Town في جنوب إفريقيا. وكان القادة الأربعة يحضرون المنتدى العالمي الأول عبر الإنترنت لرؤساء الجامعات حول "دور الجامعات في خطة 2030"، الذي استضافته جامعة تشجيانغ Zhejiang University في الصين.

و قال البروفيسور جولام محمد بهاي Goolam Mohamed bhai، الأمين العام السابق لاتحاد الجامعات الأفريقية والرئيس الفخري للرابطة الدولية للجامعات، إنه على الرغم من أن الجامعات الأفريقية لم تكن نشطة في تعزيز أهداف الأمم المتحدة الإنمائية للألفية (MDGs)، إلا أنها أكثر نشاطاً فيما يتعلق بالأهداف العالمية للتنمية المستدامة (SDGs)، التي حلت محل الأهداف الإنمائية للألفية في جدول الأعمال الإنمائي العالمي. وأضاف: "إن تحالف الجامعات البحثية الأفريقية يؤيد تماماً اتفاقية عامة بشأن العمل على دعم تحقيق أهداف التنمية المستدامة. وهذا هو أحد المثل العليا الكامنة وراء إنشاء تحالف جامعات البحثية الأفريقية".

## VIII. دليل الجامعات لإطلاق أهداف التنمية المستدامة

تجدر الإشارة هنا إلى أن شبكة حلول التنمية المستدامة في أستراليا والمحيط الهادئ Sustainable Development Solutions Network (SDSN) Australia/Pacific أعدت بالتعاون مع الجامعات الأسترالية والنيوزيلندية دليلاً مفيداً للغاية من أربعة محاور للجامعات للاشتراك في أهداف التنمية المستدامة بعنوان: "إطلاق أهداف التنمية المستدامة في الجامعات". وتتلخّص محاور الدليل في الآتي:

- المحور الأول: إدخال برامج تعليمية جديدة لتعليم قادة الغد التحديات متعددة المجالات للتنمية المستدامة.

كما لا بد أن تعمل جامعاتنا على تحويل الحرم الجامعي إلى حرم "أخضر" ما أمكن، أي صديقاً للبيئة، ويكون ذلك بتحسين العزل في الأبنية الجامعية، ورفع كفاءة استخدام الطاقة فيها، واستخدام الطاقات المتجددة ما أمكن في تدفئة وتكييف المباني، وإعادة تدوير المياه واستخدامها في ري الحدائق، وغيرها من الاجراءات. وهذا بالتأكيد ليس بالأمر اليسير، وقد يتطلب استثمارات كبيرة، ولكنه حتماً ليس بالأمر المستحيل، وله انعكاسات إيجابية على الحياة الطلابية وعلى البيئة الجامعية عموماً. كذلك لا يعقل أن تقوم الجامعات بتدريس مفاهيم التنمية المستدامة وتكون ممارساتها على صعيد الحرم الجامعي بعيدة كل البعد عنها.

ومن الضرورة بمكان أن تتصف الأبنية الدائمة الحديثة للجامعات التي أحدثت مؤخرًا كجامعة طرطوس، وكذلك فروع الجامعات في المحافظات كفروع جامعة دمشق في محافظات درعا والسويداء والقنيطرة بالأبنية الصديقة للبيئة من حيث تصميمها، ومواد انشائها، وعزلها، واستهلاكها للطاقة، وغيرها من الصفات. وكانت جامعة دمشق قد وجهت القائمين على دراسة هذه الأبنية بمراعاة ذلك.

#### XI. الاستدامة ضرورة ملحة وليست خياراً

لم يعد الالتزام بالأهداف العالمية للتنمية المستدامة خياراً نأخذ به أو لا نأخذ، بل أصبح ضرورة ملحة ومبدأ لا بدّ لكافة الجامعات في العالم أن تلتزم به. كما أصبح وجود عنصر الاستدامة في كافة المساقات التعليمية مطلباً وشرطاً أساسياً لا غنى عنه لاعتماد البرامج الأكاديمية بالنسبة لمؤسسات الاعتماد العالمية.

لذا فإن إعادة النظر في الخطط والمناهج أصبحت من الأولويات، وعلى مجلس التعليم العالي أن يضع استراتيجية وطنية لادراج مفاهيم التنمية المستدامة في البرامج التعليمية والبحثية للجامعات، وكذلك في ممارساتها العملية على صعيد الحرم الجامعي وخارجه.

ومن جهتها، تعدّ كلية بوودوين Bowdoin College في ولاية مين الأمريكية مثالا هاماً آخر؛ فقد أصبح حرمها الجامعي محايداً للكربون في عام 2018 ، أي قبل عامين من الجدول الزمني الذي تعهدت به كجزء من التزاماتها بشأن الحد من التغير المناخي.

ومن الجدير بالذكر في هذه السياق أن منظمة الأمم المتحدة للبيئة أصدرت مجموعة أدوات Greening University Toolkit لمساعدة الجامعات على تصميم وتطوير وتنفيذ إستراتيجيات للحرم الجامعي الأخضر ذي الكفاءة في استخدام الموارد ومنخفض الكربون.

#### X. جامعاتنا والتنمية المستدامة

على الرغم من أن العديد من البرامج التعليمية التي أحدثت في جامعاتنا تتوافق مع أهداف التنمية المستدامة، إلا أننا ما زلنا نفتقر إلى استراتيجية وطنية لدمج مفاهيم التنمية المستدامة في برامجنا التعليمية وفي بحوثنا العلمية، وفي ممارساتنا على مستوى الحرم الجامعي. ولم توضع حتى الآن أي خطط لإدماج مفاهيم التنمية المستدامة في المناهج الجامعية.

ومن المؤسف ألا يكون هناك وجود لجامعاتنا في جداول تصنيف التأثير العالمي للجامعات إلى جانب العديد من الجامعات في المنطقة العربية، وكأن جامعاتنا غير معنية بالتحديات المشتركة التي تواجهنا جميعاً وإيجاد حلول لها والمتمثلة في تغير المناخ، والفقر المدقع، والعدالة الاجتماعية، وغيرها من التحديات. علماً أن في سورية جامعات تضع نصب عينيها أهدافاً أساسية للتنمية المستدامة، فقد أحدثت جامعة دمشق في كلية الهندسة المعمارية عام 2008 بالشراكة مع جامعة مارن-لا-فالييه الفرنسية *Marne-la-Vallée* ماجستير "هندسة المدن والتنمية الحضرية المستدامة" والعديد من المساقات التعليمية في هذا البرنامج ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالأهداف السبعة عشر للتنمية المستدامة. كما أحدثت جامعة المنارة برامج واختصاصات هدفها الخدمة المجتمعية لا الربحية، ومنها برنامج العلاج الوظيفي.

## المراجع:

- [1]. Brendan O'Malley, Australia's universities dominate global impact rankings, University World News, Global Edition, 21 April 2021.  
<https://www.universityworldnews.com/post.php?story=20210421154215704>
- [2]. Brendan O'Malley, SDGs 'not attainable without contribution of HE', UN told, University World News, Global Edition, 20 July 2019.  
<https://www.universityworldnews.com/post.php?story=20190719135507840>
- [3]. Times Higher Education World University Rankings, Impact Rankings 2021,  
[https://www.timeshighereducation.com/impactrankings#!/page/0/length/25/sort\\_by/rank/sort\\_order/asc/cols/undefined](https://www.timeshighereducation.com/impactrankings#!/page/0/length/25/sort_by/rank/sort_order/asc/cols/undefined)
- [4]. Arizona State Vows to Lead Push for Environmental Rescue, Time Higher Education, September 2020.  
<https://www.timeshighereducation.com/news/arizona-state-vows-lead-push-environmental-rescue>
- [5]. Esther Nakkazi, African university leaders sign SDG agreement, University World News, Global Edition, 08 April 2021.  
<https://www.universityworldnews.com/post.php?story=2021040109045274>
- [6]. Getting started with the SDGs in universities: A Guide for Universities, Higher Education Institutions and the Academic Sector, Sustainable Development Solutions Network (SDSN) Australia/Pacific & Australian and New Zealand universities...  
<https://resources.unsdsn.org/getting-started-with-the-sdgs-in-universities>
- [7]. جيفري ساكنس، الجامعات و أهداف التنمية المستدامة في المنطقة العربية، أكاديمية الإمارات الدبلوماسية، يناير 2019.  
[https://eda.ac.ae/docs/default-source/Publications/eda-reflection\\_sdg-universities\\_ar.pdf](https://eda.ac.ae/docs/default-source/Publications/eda-reflection_sdg-universities_ar.pdf)